المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1].

والصلاة والسلام على نبيه القائل: «**لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[2].

وبعد:

فقد اختار الله سبحانه وتعالى خيار خلقه لينالوا شرف صحبة رسوله ﷺ، فكانوا خير أصحاب لخير صاحب وخير معلم.

حيث أثنى عليهم سبحانه وتعالى في أكثر من موضع من كتابه الكريم، كما أثنى عليهم رسوله محمد ﷺ في مواضع عدة من السنة المطهرة.

هذا وقد اشتمل القرآن والسنة على العديد من النصوص الدالة على عدالتهم رضوان الله عليهم، مما لا يتسع المجال لذكره.

وعن عدالة الصحابة يقول الخطيب البغدادي رحمه الله: (على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء.. لأوجبت الحال التي كانوا

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٧/ ٢٥.

عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين، والمزكّين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتدّ بقوله من الفقهاء).

وقد تحدث الذهبي رحمه الله عن عدالتهم فقال: (فأما الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطوي وإن جرى ما جرى، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل، وبه ندين الله تعالى).

كما ذهب إلى ذلك ابن الصلاح رحمه الله حيث قال: (ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم).

وقد شكك المنافقون على مر العصور بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم من أجل النيل من هذا الدين.

وفي ذلك يقول أبو زرعة الرازي رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، فالجرح بهم أولى).

وبعد ما حدث بين الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ أوسع باب دخل منه هؤلاء الزنادقة للنيل من الصحابة رضوان الله عليهم. وقد ساعدهم في تنفيذ مآربهم، ذلك الكم الهائل من الروايات الضعيفة والمكذوبة المنتشرة في المصادر التاريخية والأدبية.

وقد نبه إلى ذلك ابن حجر الهيتمي رحمه الله فقال: (ويجب الإمساك عما وقع بينهم من الاختلاف صفحاً عن أخبار المؤرخين، لا سيما جهلة

الروافض، وضُلاَّل الشيعة، والمبتدعين القادحين في أحد منهم).

هذا وقد فصل ابن تيمية رحمه الله في مسألة السكوت عما شجر بين الصحابة، فقال: (... ولهذا أوصوا بالإمساك عما شجر بينهم، لأنا لا نسأل عن ذلك... لكن إذا ظهر مبتدع يقدح فيهم بالباطل، فلا بد من الذبّ عنهم، وذكر ما يبطل حجته بعلمٍ وعدل)[1].

وهذا الأمر الذي أشار إليه ابن تيمية رحمه الله قد دفعني إلى اختيار موضوع هذه الرسالة لكي أنال شرف المنافحة عن صحابة رسول الله ﷺ.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الهدف من دراسة مرويات الأخباريين هو خدمة تاريخ هذه الأمة عن طريق نقد المصادر لمعرفة أصولها وميول مؤلفيها، وهذا بدوره يؤدي إلى هدم العديد من الروايات التي نسجها أصحاب الأهواء والبدع، وبالتالي الحصول على روايات على درجة من الصحة يمكن الاعتماد عليها في إعادة صياغة تاريخ هذه الأمة.

وقد كان التركيز على تاريخ الطبري نظراً لأهميته وقيمته العلمية الكبيرة، هذا فضلاً عن أن من جاء بعد الطبري رحمه الله يعدّون عيالاً عليه في دراسة الفترة التي تناولها تاريخه[2].

ترجمة الإمام الطبري

هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، من أهل آمُل بطبرستان. ولد سنة (٢٢٤هـ) ونشأ في بيت صلاح وتقى حيث حفظ القرآن وله سبع سنين، وصلّى بالناس وله ثمان سنين[3].

وقد كان للبيئة الصالحة التي نشأ فيها الطبري أثر كبير في تفرغه لطلب العلم، وفي ذلك يقول الطبري: (ورأى لي أبي في النوم أني بين يدي

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ٦/ ٢٥٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/ ٣.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية ٣/ ١٢٠، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/ ٤٩.

رسول الله ﷺ، وكان معي مِخلاةٌ مملوءةٌ حجارةً، وأنا أرمي بين يديه. فقال له المُعبِّر: إنه إن كبر نصح في دينه، وذبَّ عن شريعته. فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير)[1].

ولما ترعرع الطبري سمح له أبوه بالسفر لطلب العلم، وكان والده يرسل إليه بالشيء بعد الشيء إلى البلدان حتى لا ينقطع عن طلب العلم بطلب الرزق[2].

وقد أكثر ابن جرير الترحال في طلب العلم ولقي نبلاء الرجال من أهل العراق والشام ومصر وغيرها من بلاد الإسلام[3].

هذا وقد أثنى على الطبري جمع من العلماء حيث قال عنه الخطيب البغدادي: (كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين... ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أرَ سواه في معناه إلا أنه لم يتمّه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه)[4].

وقال عنه الذهبي: (كان من أفراد الدهر علماً وذكاءً، وكثرة تصانيف. قلَّ أن ترى العيون مثله)[5].

---

(١) المصدر السابق ١٨/ ٤٩.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية ٣/ ١٢٥.

(٣) الذهبي: سير الأعلام ١٤/ ٢٦٧؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣.

(٥) الذهبي: سير الأعلام ١٤/ ٢٦٧.

وقال عنه أيضاً: (كان ثقةً، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علاَّمةً في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراآت واللغة وغير ذلك)[1].

وقال عنه الفرغاني: (وكان ممن لا تأخذه في الحق لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل، وحاسد، وملحد، فأما أهل الدين والعلم، فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا، ورفضهُ لها، وقناعته ـ رحمه الله ـ بما كان يرد عليه من حصةٍ من ضيعةٍ خلَّفها له أبوه بطبرستان يسيرة)[2].

أما تاريخ الطبري فإنه يحمل أكثر من اسم فهو (تاريخ الأمم والملوك)[3] وهو (تاريخ الرسل والملوك)[4]. وقد ابتدأ الطبري تاريخه بذكر الزمان، ثم ذكر القلم، ثم ذكر آدم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء والرسل والملوك وأخبارهم، وما كان في زمن كل واحد منهم، إلى نبينا محمد ﷺ، ثم ذكر الخلفاء الراشدين، ثم ذكر ما كان من أخبار بني أمية وبني العباس إلى عصر المؤلف رحمه الله[5].

هذا ولما كان الطبري ينتمي إلى مدرسة المحدثين، فقد انعكس ذلك على منهجه في كتابة التاريخ حيث اهتم بالأخبار والروايات المسندة، فجمع كمّاً هائلاً منها ـ وهذا بحد ذاته عملٌ عظيم يشكر عليه الطبري ـ ودوّنها في تاريخه بأسلوب المحدثين. لكنه رحمه الله لم يشترط الصحة فيما يرويه من أخبار، وقد اعتذر عن ذلك بقوله: (فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في

---

(١) المصدر السابق ١٤/ ٢٧٠.

(٢) المصدر السابق ١٤/ ٢٧٤.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣.

(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/ ٦٨.

(٥) الطبري: التاريخ ١/ ٦، ٧، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/ ٦٨ ـ ٧٠.

ذلك من قبلنا، وإنما أُتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدّي إلينا)[1].

وقد توفي رحمه الله سنة (٣١٠هـ) ودفن في داره ببغداد، وصلى عليه من لا يحصيهم عدداً إلا الله، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب[2].

أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث:

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث فإنه يأتي في مقدمتها كتب العقيدة والفرق مثل كتاب السنة لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) وكتاب السنة للخلال (ت ٣١١هـ) وكتاب الشريعة للآجري (ت ٣٧٠هـ)، وكتاب الفصل لابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، حيث أفدت من هذه الكتب في تحقيق مواقف الصحابة رضوان الله عليهم من الفتنة.

كذلك استفدت من كتب الحديث وخاصة صحيح الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) ومسند الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (ت ٤٠٥هـ)، ومجمع الزوائد للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، حيث احتوت هذه الكتب على أخبار مهمة عن الفتنة لم أقف عليها في المصادر التاريخية.

كذلك استفدت من كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) استفادة كبيرة حيث أورد ابن حجر في ثنايا كتابه العديد من الروايات المتعلقة بالفتنة مع الحكم على أسانيدها.

أما عن تحديد خط سير علي وعائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم نحو العراق فقد استفدت من كتاب المناسك للحربي (ت ٢٨٥هـ) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم) للشيخ محمد العبودي، وكتاب الملامح

---

(١) الطبري: التاريخ ١/٨.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/١٦٦.

الجغرافية لدروب الحجيج للأستاذ سيد عبد المجيد بكر.

أما كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، فقد أفدت منهما في حل الإشكال المتعلق بالتقديم والتأخير في نسب سيف.

أما بالنسبة للمراجع الحديثة فهناك كتاب مذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي حيث أفدت منه في معرفة ما قاله المستشرقون عن ابن سبأ.

هذا وقد وقفت على رسالة علمية ذات صلة ببحثي، وهي رسالة ماجستير بعنوان (سيف بن عمر التميمي كتابه في التاريخ ومنهجه) للأستاذ ساجد مخلف حسن.

وقد قسم المؤلف رسالته إلى بابين هما:

الباب الأول: حياة سيف ومكانته العلمية.

الباب الثاني: النص التاريخي، وفيه اقتصر المؤلف على جمع مرويات سيف من مختلف المصادر التي وقف عليها، ثم رتبها حسب تسلسلها الزمني في التاريخ، دون إجراء أي دراسة عليها.

ويلاحظ القارىء أن العلاقة بين رسالة الأستاذ ساجد مخلف وهذه الرسالة تنحصر في الباب الأول المتعلق بحياة سيف ومكانته العلمية، وهذا الباب يقابله الفصل الأول في هذه الرسالة والمتعلق بترجمة سيف بن عمر.

وقد تميزت رسالة الأستاذ ساجد بعدة أمور، منها:

١ ـ إبرازه لشخصية سيف التاريخية.

٢ ـ جمعه لتراث سيف التاريخي المتناثر في بطون الكتب التي وقف عليها.

٣ ـ عمل إحصائية لعدد مرويات شيوخ سيف.

أما الملحوظات على رسالته، فمنها:

١ ـ عدم ذكره لرأي أهل الحديث في سيف.

٢ ـ عدم وقوفه على أسماء بعض كتب سيف مثل: يوم الدار ومقتل عثمان رضي الله عنه، وكتاب التفسير.

٣ ـ اكتفاؤه بذكر أسماء اثنين من تلامذة سيف.

٤ ـ عدم مناقشته لمسألة التقديم والتأخير في نسب سيف.

كما أن هناك كتاباً مسماه قريب من مسمى هذه الرسالة وعنوانه (الفتنة ووقعة الجمل) برواية سيف بن عمر، وهو من جمع وتصنيف الأستاذ أحمد راتب عرموش[١]. وقد اكتفى مؤلف الكتاب ـ جزاه الله خيراً ـ بجمع مرويات سيف عن مقتل عثمان رضي الله عنه ووقعة الجمل وترتيبها حسب تسلسلها الزمني في التاريخ، دون إجراء أي دراسة عليها.

وقد كان منهجي في هذا البحث كالتالي:

١ ـ استخلاص مرويات سيف بن عمر عن استشهاد عثمان رضي الله عنه ووقعة الجمل من تاريخ الطبري[٢]، وتصنيفها ثم عرضها عرضاً تاريخياً يراعى فيه التسلسل الزمني للأحداث.

٢ ـ أعطيت لكل رواية رقماً، مع تقسيم الروايات الطويلة منها إلى فقرات مرقمة تسهيلاً للرجوع إليها. وقد بلغ مجموع الروايات في أصل الرسالة (١٣٧) رواية، منها (٥٨) رواية عن استشهاد عثمان رضي الله عنه، و(٧٩) رواية عن وقعة الجمل.

---

(١) الكتاب من مطبوعات دار النفائس، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ.

(٢) اعتمدت النسخة التي حققها الأستاذ/محمد أبو الفضل إبراهيم (١٩٠٤ ـ ١٩٨١م) وهو من مواليد محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية، ومن أسرة تنتمي إلى آل بيت الرسول ﷺ. وللأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم جهد واضح في مجال التحقيق، حيث يزيد مجموع ما حققه من الكتب عن عشرين كتاباً، كما أشرف رحمه الله على تحقيق العديد من الكتب بحكم عمله مديراً للقسم الأدبي بدار الكتب، ثم رئيساً للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وقد توفي رحمه الله سنة (١٩٨١م) بعد عمر طويل أمضاه في خدمة العلم وأهله.

[مصدر الترجمة/أسرة المحقق جزاهم الله خيراً]

٣ ـ قمت بتقطيع بعض الروايات لاحتوائها على قضايا خارجة عن صلب البحث، ولاحتواء بعضها على قضايا يمكن الاستفادة منها في أكثر من مبحث.

٤ ـ أغفلت ذكر عبارة (قال الطبري) في أول كل رواية منعاً للتكرار.

٥ ـ لما كانت مرويات سيف بن عمر الواردة في هذه الرسالة مأخوذة من تاريخ الطبري، فقد اكتفيت لتبيان موضع الرواية بذكر رقم الجزء والصفحة في الهامش دون ذكر عبارة (تاريخ الطبري).

٦ ـ قمت بعرض الروايات ذات الموضوع المشترك تباعاً ثم دراسة أهم ما جاء فيها ـ تحت عنوان نقد النصوص ـ دراسة نقدية لمتونها مع مقارنتها بمثيلاتها من المرويات الواردة في كتب الحديث والعقيدة والتراجم، والتاريخ وغيرها من الكتب.

أما دراسة أسانيد سيف فقد جعلتها في الفصل الخاص بترجمة سيف منعاً لتكرار الحكم عليها وذلك لضعف أسانيد سيف عند أهل الحديث.

٧ ـ الاستشهاد بالروايات الصحيحة إن وجدت.

٨ ـ قمت بردّ الأخبار التالية:

أ ـ ما كان فيه مخالفة لأصل من أصول العقيدة.

ب ـ ما كان فيه مخالفة لأصل من أصول الشريعة.

جـ ـ ما كان فيه قدح بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم وذلك لثبوت عدالتهم.

٩ ـ قمت بشرح الكلمات الصعبة.

١٠ ـ عرفت بالأماكن غير المشهورة.

١١ ـ قمت برسم شجرة لنسب قبيلة تميم.

١٢ ـ قمت برسم خريطة تبين خط سير علي وعائشة وطلحة والزبير

رضوان الله عليهم نحو العراق.

وأخيراً.. فإني أشكر الله عز وجل وأحمده أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، والذي أعانني على إكمال هذا البحث.

كما أشكر بعد ذلك كل من ساهم في إخراج هذا البحث من حيث التوجيه والنصح، أو التقويم والمناقشة، وأخصّ منهم الأستاذين الفاضلين: الدكتور محمد الحبيب الهيلة (المشرف التاريخي) والدكتور منصور العبدلي رحمه الله (المشرف الشرعي) اللذين منحاني من وقتهما وعلمهما الشيء الكثير، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة سعادة الدكتور عبد الكريم الباز، وسعادة الدكتور مسفر الغامدي، على ما أبدياه من ملحوظات قيمة أثناء سير المناقشة.

وختاماً لا أقول إلا كما علمنا إلهنا ومولانا:

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

د. خالد بن محمد الغيث

ص.ب ٩٠٧٣

جدة

٢١٤١٣

الموقع على الشبكة www.altareekh.com

البريد الإلكتروني km750@islamway.net